دوافع هجرة الإغريق خلال الألف الأول قبل الميلاد

الباحثة/ غادة محمدين أحمد صالح

الملخص:

بالرغم من أن بلاد الإغريق كانت تعيش خلال الألف الأول قبل الميلاد ازدهار حضاري ملحوظ, إلا أنه كان هناك دوافع عديدة جعلتهم يتركون بلادهم ويتجهون إلى دول حوض البحر المتوسط للعيش بها كهجرات أو للعمل في بلدانه كجنود مرتزقة, حيث أن تلك العناصر والتي أطلق عليها (شعوب البحر), لم تكن لتترك أوطانها الأصلية والبحث عن أوطانٍ جديدة للاستقرار بها, والخوض في غمار الحروب مع البلدان المختلفة في العالم القديم بدون سبب يذكر, فلابد من وجود دافع قوي جعلهم يتركون بلادهم ويهيمون على وجوههم بحثًا عن وطن جديد, وقد تنوعت تلك الأسباب ما بين سياسية واقتصادية وأخرى اجتماعية.

Although the countries of the Greeks were living during the first millennium BC, a remarkable civilization boom, there were many motives that made them leave their countries and go to the countries of the Mediterranean basin to live in them as migrations or to work in his countries as mercenary soldiers, as those elements which he called (peoples The sea), you would not leave their original homelands and search for new homelands to settle in, and go into the midst of wars with different countries in the ancient world without a little reason, there must be a strong motivation that made them leave their countries and wander their faces in search of a new homeland, and those reasons varied between Political, economic and social.

بالرغم من أن بلاد الإغريق كانت تعيش خلال الألف الأول قبل الميلاد ازدهار حضاري ملحوظ, إلا أنه كان هناك دوافع عديدة جعلتهم يتركون بلادهم ويتجهون إلى دول حوض البحر المتوسط للعيش بها كهجرات أو للعمل في بلدانه كجنود مرتزقة, حيث أن تلك العناصر والتي أطلق عليها (شعوب البحر), لم تكن لتترك أوطانها الأصلية والبحث عن أوطانٍ جديدة للاستقرار بها, والخوض في غمار الحروب مع البلدان المختلفة في العالم القديم بدون سبب يذكر, فلابد من وجود دافع قوي جعلهم يتركون بلادهم ويهيمون على وجوههم بحثًا عن وطن جديد, وقد تنوعت تلك الأسباب مابين سياسية واقتصادية وأخرى اجتماعية, ويمكن استعراض دوافع وأسباب التواجد الإغريقي خارج بلادهم في الآتي:

أما عن الأسباب السياسية فقد جاء في مقدمتها قيام الغزو الدوري على بلاد اليونان في القرن الحادي عشر ق.م الذي كان سببًا في أن تشهد اليونان أكبر هجراتها في التاريخ اليوناني[١], حيث سادت الاضطرابات كل الأمم التي تسكن شواطئ البحر الأبيض المتوسط فتحركت تلك القبائل من أوطانها في شكل هجرات للبحث عن أوطان جديدة من أجل الاستقرار[٢], وانتشرت في حوض البحر المتوسط مختلطة بسكان سواحله وجزره وقد نزل بعضها على شواطئ الشمال الأفريقي حيث مصر وليبيا[٣], وقد أطلق عليهم المصريون اسم (سكان البحر) أي القبائل الوافدة من أوروبا التي وصلت حتى حدود فلسطين ومنها أخذت تزحف على مصر[٤], بل استمروا في هجراتهم ألى كل بلدان العالم القديم مثل إيطاليا وصقلية وفرنسا وإسبانيا وشمال إفريقية[٥].

ولم يكن الغزو الدوري هو السبب السياسي الوحيد في هجرة اليونانيين من بلادهم, فقد كانت الأوضاع السياسية في المدن اليونانية مضطربة كثيرًا في القرن الثامن حتى السادس ق.م بسبب الحكم الارستقراطي الذي يقضي بسيطرة النبلاء ويوجه سياسة البلاد نحو مصلحة هذه الطبقة, في حين كان يحرم باقي المواطنين من أكثر الحقوق احتياجًا [٦], غير أن طبقة النبلاء نفسها قد نشب بينها الخلاف بسبب استئثار أقلية منها بالسلطة وكافه الحقوق والامتيازات دون الباقين[٧].

مما دعا سكان دولة المدينة للبحث عن أوطان جديدة يستطيعون فيها الحصول على بعض حقوقهم الأدمية ويتمتعون بشيء من الحرية, وقد ساعدهم في الحصول علي ذلك ونجاح حركة هجراتهم واستيطانهم الخارجي, ذلك الركود السياسي الذي كانت تشهده منطقة بحر إيجة والبحر المتوسط بعد سقوط أمبراطورية الآشوريين, وضعف الإمبراطورية المصرية وعدم ظهور الفرس على مسرح الأحداث السياسية في ذلك الوقت[٨].

وعن الأسباب الاقتصادية التي دعتهم إلى الهجرة أيضًا, السعي وراء الرزق حيث كانت بلاد اليونان بلاد ضيقة وفقيرة لا تكفي لإعاشة سكانها كما أن نظام الملكية بها كان يقضي ببقاء الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة في أيدي الأسرات النبيلة [٩], أضف إلى ذلك زيادة عدد سكان دولة المدينة مع نقص الموارد الزراعية, كما أن ظهور التجارة كعامل اقتصادي والحاجة للبحث عن المواد الخام والأسواق جعلهم يتطلعون خارج حدود دولتهم [١٠], كما كان الكثير من المهاجرين اليونانيين يأتون من مختلف الأماكن من شبه جزيرة اليونان وجزر بحر إيجة وشواطئ أسيا الصغرى من جميع الطبقات –النبلاء والمتشردين والفلاحون والتجار– بعضهم يبحث عن الأرضي الزراعية [١١], وبعضهم يبحث عن الأخشاب اللازمة لصناعة السفن, إذ أن التقدم الكبير الذي أحرزه اليونانيين في مجال صناعة السفن ساعدهم كثيرا في هجراتهم والتقدم التجاري في البحر المتوسط [١٢], كما كان منهم من عمل كجنود مرتزقة يخدمون في جيوش الدول التي هاجروا واستوطنوا فيها فيحصلون على الغنائم والأملاك [١٣], وبذلك يحصلون علي الحياة الكريمة التي كانوا يبحثون عنها.

كما كان هناك أيضًا أسباب اجتماعية, حيث فضل المواطنون من صغار المزارعين المثقلون بالديون للرأسماليين الهجرة خارج البلاد بدلاً من العبودية, وذلك طبقًا للقانون الذي يوجب بمقتضاه تحويلهم لعبيد عند العجز عن دفع ديونهم (١٤), كما كان نظام الإرث الذي كان يعطي الحق بمنح كل الإرث للابن الأكبر في حين يحرم باقي أبناء الأسرة منه, لذا فقد وجدوا في الهجرة فرصة سانحة لبناء مستقبلهم, وأيضًا ظهور طبقة من المعدمين, حيث كان المجتمع يتكون من ثلاث طبقات (الأشراف الحرفيين والتجار — العبيد), والأخيرة كانت معدمة تعيش في فقر شديد حتى أن بعضها في أثينا كان يقوم بوأد أبنائهم [١٥].

ويبدو أن مع هجرة اليونانيين للبلاد الأخرى بأعداد كبيرة واستقرارهم بها, جعلهم يتطلعون لإنشاء مستعمرات لهم في كثير من بلدان العالم القديم كان من أهمهم إنشاء مستعمرتين في الساحل الشمالي الإفريقي, واحدة في ليبيا "مستعمرة قورينى" والأخرى في مصر" نقراطيس"(١٦), كما أن اليونانيين مع الوقت قد عرفوا فائدة الهجرة وإقامة المستعمرات فقامت حكوماتهم بتشجيعها للتخلص من العناصر المعارضة والمناوئة, فعملت على تنظيم الهجرة والاستعمار, وتأسيس المدن مع المهاجرين فكانت ترسل مرشدًا يسمى "اوكيست" برفقة عدد من الكهنة والعرافين والمهندسين, وكانت تخطط المدن الجديدة وتقسم الأراضي بها حسب عدد السكان الجدد, إلا أن الحكومة لم تكن تعهد بحماية المستعمرة ولا المهاجرين يعترفون بسيطرتها السياسية عليهم (١٧). كما كان المهاجرون حريصين على عدم قطع صلاتهم بوطنهم الأصلي لذلك تم إنشاء المستعمرة على نمط المدينة الإغريقية [١٨].

ومن أشهر تلك القبائل أو الأقوام قوم" شردانا" وهم قوم جزيرة (سردينيا) [١٩], وقوم (شكلش) وهم أهل جزيرة (صقلية) وقوم (بلست) وأغلب الظن أن موطنهم الأصلي شمال بحر إيجة [٢٠] وكان من بين هؤلاء الشعوب شعب الأخيون أو الإغريق وقد ذكروا أيضا باسم الدانوا [٢١].

على أية حال, ومهما كانت أسباب هجرة الإغريق من وطنهم الاصلي, إلا أن النتيجة واحدة وهي أن أجتاحت الهجرات الإغريقية العديد من بلدان العالم القديم, وإنشاء العديد والعديد من المستعمرات الإغريقية, ويبدو أن تلك العناصر قد أثرت في البلاد التي نزلوا اليها بصورة أو بأخرى, بل أن أمرهم قد استفحل في بعض الأحيان ووصل نفوذهم إلى القصر الملكي وكان لهم تأثير سياسي وعسكري واقتصادي مما شكل خطرًا كبيرًا كان من شأنه أن يهدد البلاد, وذلك كما حدث في مصر خلال الأسرة السادسة والعشرين, تلك الأسرة التي تعد بمثابة عصر جديد لاستعادة الأمجاد المصرية القديمة, التي جاءت في منتصف فتره طويلة من الضعف والاضمحلال للدولة المصرية بعد سلسلة طويلة من المطامع الأجنبية على مصر, وبالرغم من ذلك فإنها تعد مطمع جديد أيضًا لكنه مختلف من نوعه.

الهوامش:

(١) ممدوح درويش مصطفى, إبراهيم السايح: تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية, ج١, تاريخ اليونان , المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ١٩٩٩, ص١٤. انظر أيضًا:

White M. E., Greek colonization, V. ٢١, N. ٤, JEH, Cambridge university, ١٩٦١, p. ٤٤٤.

(٢) نجيب ميخائيل: مصر وسورية في العصور القديمة, مطبعة جامعة الأسكندرية,١٩٥٨م, ص٢٥.

(٣) أحمد أمين سليم, وسوزان عباس: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية من أقدم العصور حتى مجيء الاسكندر المقدوني, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, ١٩٩٦م, ص٢٥٥.

(٤) أسامة حسن: مصر الفرعونية, ط١ , دار الأمل للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٨م, ص٤٧؛ جان فيركوتيه: مصر القديمة, ت. ماهر جويجاتي, ط١, القاهرة, ١٩٩٣م, ص١٣٣.

(٥) محمد كامل عياد: تاريخ اليونان, ج١, ط٣, دار الفكر, دمشق, ١٩٨٦, ص ١٢٥. انظر أيضًا:

White M. E., op.cit., p. ٤٤٥; Rainey A. F., Israel in Meren Ptah's inscription and reliefs,V. ٥١, N. I, IAJ, Israel exploration society, ٢٠٠١, p. ٦٨.

(٦) محمد كامل عياد: تاريخ اليونان, ص١٢٥؛ فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م, ط١, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, ١٩٨٠, ص١٠٧.

(٧) ممدوح درويش وإبراهيم السايح: تاريخ اليونان والرومان, ص١٥. انظر أيضًا:
White M. E., op.cit., p. ٤٤٥.

(٨) ممدوح درويش وإبراهيم السايح: تاريخ اليونان والرومان, ص١٥.

(٩) محمد كامل عياد: تاريخ اليونان, ص١٢٥. انظر أيضًا:

Fitzjohn M., Aquality in the Colonies: Concepts of Aquality in Sicily during the eighth to six genturies BC., V.

٣٩, N. ٢, World Arch, Toulor & Francis, ٢٠٠٧, p. ٢١٧; White .M. E., op.cit., p. ٤٤٥

(١٠) ممدوح درويش, إبراهيم السايح: تاريخ اليونان والرومان, ص١٥.

(١١) محمد كامل عياد: تاريخ اليونان, ص١٢٦.

(١٢) ممدوح درويش, إبراهيم السايح: تاريخ اليونان والرومان, ص١٥.

(١٣) محمد كامل عياد: تاريخ اليونان, ص١٢٦. انظر أيضًا:

Cotè J. F., George Herbert made on Ancient Greek society, an introduction, The Candian journal of Sociology, V. ٣٨, N. ٣, Report of Geneva special issue, Canadian journal .of sociology, ٢٠١٣, p. ٣٩٤

.Ibid, p. ٣٩٣ (١٤)

(١٥) فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م, ط١, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, ١٩٨٠م., ص ١٠٨.

(١٦) محمود فهمي: تاريخ اليونان تقديم محمد زينهم محمد عزب, مكتبة مطبعة الغد, لقاهرة, ١٩٩٩, ص٧١.

(١٧) محمد كامل عياد: تاريخ اليونان, ص١٢٦.

(١٨) ممدوح درويش, إبراهيم السايح: تاريخ اليونان والرومان, ص١٦.

(١٩) سليم حسن: مصر القديمة عصر رمسيس الثاني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٢, ج٦, ص ٢٦٣. انظر أيضًا:

Edwards L. E. S. and other, The Cambridge ancient history, V. II, part ٢, Cambridge university, United kingdom, ٢٠٠٨, p. ٣٦٨.

(٢٠) سليم حسن: مصر القديمة, عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية, ج٧, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ص ٨٠. انظر أيضًا:

Janzen M. D., The Iconography of humiliation: The depiction and treatment of Bound foreigners in new kingdom Egypt, PhD, university of Memphis, ٢٠١٣, p. ٢٠٤.

(٢١) أبو اليسر فرح: النيل في المصادر الإغريقية, عين للدراسات الانسانية والاجتماعية, القاهرة, ٢٠٠٤, ص١٣. انظر أيضًا:

Janzen M. D., op.cit., p. ٢٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

١- Cotè J. F., George Herbert made on Ancient Greek society, an introduction, The Candian journal of Sociology, V. ٣٨, N. ٣, Report of Geneva special issue, Canadian journal of sociology, ٢٠١٣.

٢- Edwards L. E. S. and other, The Cambridge ancient history V. II, part ٢, Cambridge university, United kingdom, ٢٠٠٨,p.٣٦٨.

٣- Fitzjohn M., Aquality in the Colonies: Concepts of Aquality in Sicily during the eighth to six genturies BC., V. ٣٩, N. ٢, World Arch, Toulor & Francis, ٢٠٠٧.

٤- Janzen M. D., The Iconography of humiliation: The depiction and tratement of Bound foreigners in new kingdom Egypt, PhD, university of Memphis, ٢٠١٣.

٥- Rainey A. F., Israel in Meren Ptah's inscription and reliefs,V. ٥١, N. I, IAJ, Israel exploration society, ٢٠٠١.

٦- White M. E., Greek colonization, V. ٢١, N. ٤, JEH, Cambrige university, ١٩٦١.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

١- أبو اليسر فرح: النيل في المصادر الإغريقية, عين للدراسات الانسانية والاجتماعية, القاهرة, ٢٠٠٤م.

٢- أحمد أمين سليم, وسوزان عباس: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية من أقدم العصور حتى مجيء الاسكندر المقدوني, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, ١٩٩٦م.

٣- أسامة حسن: مصر الفرعونية, ط١ , دار الأمل للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٨م, ص٤٧؛ جان فيركوتيه: مصر القديمة, ت. ماهر جويجاتي, ط١, القاهرة, ١٩٩٣م.

٤- سليم حسن: مصر القديمة عصر رمسيس الثاني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٩٢, ج٦.

٥- سليم حسن: مصر القديمة, عصر مرنبتاح ورمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية, ج٧, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة.

٦- فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م, ط١, دار الرشاد الحديثة, الدار البيضاء, ١٩٨٠م.

٧- محمود فهمي: تاريخ اليونان تقديم محمد زينهم محمد عزب, مكتبة مطبعة الغد, لقاهرة, ١٩٩٩م.

٨- ممدوح درويش مصطفى, إبراهيم السايح: تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية, ج١, تاريخ اليونان , المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ١٩٩٩م.

٩- نجيب ميخائيل: مصر وسورية في العصور القديمة, مطبعة جامعة الأسكندرية,١٩٥٨م.